Vol.3. No.2, Mar, 2016 ISSN: 2090-5890

الصورة النمطية للعالم العربي الإسلامي

في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست

(دراسة تحليلية)

د. تحسين محمد أنيس شرادقة

الدكتور المساعد في كلية الصحافة والإعلام

جامعة الزرقاء

الملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى الصورة النمطية للعالم العربي الإسلامي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز). بالإضافة التعرف على الأهداف الكامنة، وراء استخدام الصورة النمطية. كما بينت المراحل التي تمر بها الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي الإسلامي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز). وأخيراً التعرف على الفروق بين الصحيفتين (الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز)، في استخدام الصورة النمطية العدائية للعربي. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة التقارير والمقالات والأخبار الصحفية والتحليلات المنشورة في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) الواقعة من ١٢/١١/٢٠٠١ إلى ١١/١١/٢٠٠٢ باعتبارها نموذجاً عن الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول، لمدَّة عام كامل، وتوصلت نتائج الدراسة إلى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست والنيويورك تايمز) للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية من خلال فئتي: تسويغ العدوان، وتحريف وتشويه الواقع، كما بينت الدراسة أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئتي تحريف وتشويه وتسويغ العدوان عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

Abstract.

The study aimed to identify the stereotype of the Arab Muslim world in the American press (Washington Post, The New York Times). In addition to identify the underlying objectives behind the use of the stereotype. The study also showed the stages of the creation of a stereotype of a hostile image of the Arab Muslim world in the American press (Washington Post, The New York Times). And finally identifying the differences between the two newspapers (The Washington Post, The New York Times), in the use of the hostile stereotypes of Arab people. The study sample consisted of reports, articles and press news and a number of analysis reports published in the two newspapers (The Washington Post, The New York Times) dated from 12/11/2001 to 11/11/2002 as the model for the American press after the events of September, for a whole year. The study concluded that the American press (the Washington Post and New York Times) uses the stereotypes to create a hostile image through two categories: the justification of aggression, and misrepresentation and distortion of facts, the study has also shown that there are statistically significant differences between the two newspapers for the two categories of the justification of aggression, and misrepresentation and distortion of facts at the significance level(0.01).

مقدمـــة

تُعد الصورة النمطية (Stereotype) مفهوم مهم في تحليل وسائل الإعلام. وذلك من خـــلال معالجتهـــا للكم الكبير من المعلومات المتدفقة حولنا في المجتمـــع المعاصر، حيث إن الناس لا يســـتطيعون أن يعايشـــوا شخصياً الأحداث الكثيرة التي يهتمون بها، لذلك فـــإنهم يعتمدون على خرائطهم العقلية، لاستخلاص المعنى مما

يحدث حولهم، وتُكَوِّنُ هذه الخرائطُ العقليةُ، الصورَ الذهنيةَ الموجودةَ في عقولِنا، حولَ العالم الخارجيّ، مكونة من أنواع مختلفة من الفئات التصنيفية، ونحن نحتاج إلى مثل هذه الفئات لتجميع الأشياء المتشابهة معاً، من أجل دراستها وفهمها والتخاطب حولها، وفرض الصور النمطية هو العملية نفسها الخاصة بتكوين الفئات هذه. ولا تكون مثل هذه الفئات التصنيفية ضرورية للأفراد لفهم البيئة بقدر ما تكون ضرورية للتواصل فيما بين الأفراد بعضهم ببعض. وتمنع الصور النمطية من إدراك الفروق بين الأفراد الذين تتكون منهم جماعة معينة، كما أنها تشتمل على تغيرات ومعلومات غير دقيقة (أبو يوسف، ٢٠٠١، ص٨٩).

وتجدر الإشارة إلى أن الصورَ والأفكارَ النمطيةَ والقوالبَ الجاهزةَ هي عنصرٌ لا يمكن الاستغناء عنه في التنظيم والتوقع للخبرة، فإنها تحمينا من الوقوع في حالة من الفوضى والتشوش العقلي، ومن ثم لا يمكن لإعلام أن يستغني تماماً عن مثل هذه الصور والأفكار النمطية، لإنها نوع لا يمكن تجنبه من التمثيلات الخاصة بوسائل الإعلام (ميللر، ٢٠٠٧، ص٣٩).

وسيستعرض الباحثُ في البداية نشأةَ المصطلح وتعريفه وتبلورَه وانتقاله إلى بعض الحقول المعرفية، وسيتطرق إلى استخدام هذا المفهوم في الممارسة السياسية والنشاط الإعلامي الذي كون الصورة النمطية العدائية بعد أحداث أيلول. وهذا المصطلح قد تداولته كثير من النظريات في أكثر من حقل للعلوم الإنسانية، ولا يمكن فهم المصطلح (الصورة النمطية stereotype)، من حقل واحد لتشعبِ الظاهرةِ الإنسانيةِ وتعقيدِها.

وعليه فإن الأفكار النمطية هي تصور يتسم بالتصلب والتبسيط المفرط عن جماعة معينة يتحقق في ضوئه وصف وتصنيف الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة بناء على مجموعة من الخصائص المميزة لها، أو أنها تمثل تعميماتٍ مفرطَةٍ عن خصائص مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى فئة اجتماعية معينة، وعن الطريقة التي يسلكون بمقتضاها، وقد تقوم هذه التعميمات المفرطة على أساس سلوك شخص معين، أو مجموعة قليلة من الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الفئة (زايد، ٢٠٠٦، ص٨٢). وقد أشارت دراسة (Debra, 2004) بأن الصورة النمطية نوع من الخصائص المختصرة، أو طريقة لاختصار عدد من الخصائص عن فرد آخر، أو عن مجموعة من الأفراد، نميل إلى وضعهم بنمط من التوقعات، ويتم التعامل معهم بعد ذلك، كما لو كانوا هم النمط نفسه. ويعرفها (Colman, 2006)، بأنها الحصيلة المعرفية والمعتقدات حول جماعات معينة، وفي الغالب تكون سلبية.

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة، بقاء الصورة النمطية، في القوالب الجامدة، ولو أنها نتيجة التفاعل والتبادل الاجتماعي داخل الجماعات ضمن السياق الجماعي، إلا أنها تبقى محدودة ضمن مصطلح "الأفكار المسبقة".

وتتجلى الصورة النمطية في مجموعة من المعتقدات، عن السمات الشخصية، لجماعة من الناس، ومن خلال ذلك يمكن تقسيم الصورة النمطية إلى صورة إيجابية وصورة سلبية.

١- صورة نمطية إيجابية: Positive Stereotype

تتجلى الصورة النمطية الإيجابية على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الحب والتعاطف والتأييد والإعجاب والرغبة في التقليد، وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق تصوير البطولة والانتصارات والأعمال

الإنسانية والاختراعات والإنجاز، والقوة، والتفوق والإنسانية، وحب الخير، والتضحية، والود والسلام.

كما تثير هذه المشاعر تصوير المعاناة الإنسانية، والظلم، والكفاح، والصمود والمقاومة ومواجهة الأقوياء والانتصار عليهم، والرغبة في السلام. وتعدُّ الصورة الإيجابية ثروة معنوية، ويُعَدُّ نجاحُ شعبٍ أو حركةٍ في تشكيلِ صورةٍ إيجابيةٍ انتصاراً يمكن أن يؤدي إلى المزيد من النجاح والانتصارات (صالح، ٢٠٠٥، ص١٩). ولا توصف الصورة الإيجابية بأنها صورة نمطية (Stereotype)، بل توصف فقط بأنها صورة (Image). لأن الأفراد يحققونها من خلال الدعاية والإعلان.

٢- صورة نمطية سلبية: Negative Stereotype

تتجلى الصورة النمطية السلبية على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الخوف والكراهية والنفور والاشمئزاز والاحتقار، ويكون ذلك بتصوير العنف والبطش والقسوة وسفك الدماء والإرهاب والهزائم والتخلف والفقر.

وتلعب هذه الصورة النمطية السلبية دوراً كبيراً في تسويغ الحروب والأعمال العنيفة ضد الشعب صاحب هذه الصورة، حيث تم تسويغ الاستعمار الغربي وما ارتكبه هذا الاستعمار من مجازر ضد الشعوب في إفريقيا وآسيا بتصوير هذه الشعوب على أنها شعوب متخلفة جائعون ــ عراة ــ يتاجرون بالرقيق ــ غير متحضرين ــ بدائيون. أي أنهم تم تصويرهم بصورة أقرب إلى صورة الحيوانات منها إلى صورة البشر. كما أن الصورة السلبية يمكن أن ينتج عنها صورة سلبية ذاتية تؤدي إلى الشعور بالدونية وعدم القدرة على الإنجاز والاستسلام للهزيمة باسم الواقعية، وعدم القدرة على المقاومة. والمشكلة أن لا مجال لاختبار سمات أية صورة نمطية في هذا العصر من خلال الخبرة الشخصية إذ أن وسائل الإعلام أصبحت هي المصدر الرئيس لكل أفكارنا وتصوراتنا عن الدول والشعوب والثقافات والديانات (صالح، ٢٠٠٥، ٧٩).

وفي هذا السياق يظهر للقارئ من خلال النظرة السريعة إلى الصورة النمطية الإيجابية والسلبية، مدى تعقد هذه الظاهرة، وارتباطها بعدة مصطلحات مثل "التعصب والاتجاه والصورة الذهنية والاتصال، وتشابك وتداخل هذه المصطلحات، التي جعلت من الصعب تمييزها بعضها عن بعضٍ، وقد لاحظ الباحث في تفسير المصطلحات والنظريات التي تفسر الصورة النمطية، وجعلها غائمة وضبابية ومتداخلة، حتى يصعب على القارئ أحياناً، معرفة عن أي نظرية يتكلم الكاتب، وكذلك الاختلاف من باحث إلى آخر ومن مترجم إلى أخر. وقد يعود السبب إلى عدم طرح مثل هذه المواضيع في البيئة العربية بين الأديان والطوائف والقوميات وغيرها، مما أدى إلى فقر المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات.

٣- الصورة النمطية العدائية في الإعلام الأمريكي:

ناضل الأمريكيون في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول عام (٢٠٠١) ليفهموا دوافع أولئك الذين كانوا وراء تلك الهجمات، وبدلاً من أن ينسب الأمريكيون الأفعال الإجرامية للهجمات إلى بعض الأفراد، سعوا وراء أجوبة أكبر من ذلك، وكانت بمثابة وثيقة رسمية على مسرح الأخلاقية وعلم السياسة الجغرافية الدولية، وكان السؤال الذي طرح بشكل جدي: "لماذا يكرهوننا؟" فقد تلقى هذا السؤال فرطاً مبالغاً به من الأجوبة في وسائل الإعلام الإخبارية، وتم وضع التفسيرات في نطاق معقد من الأسس المنطقية النفسية والأخلاقية والسياسية والثقافية

والاقتصادية والدينية، التي لم تعرف من كان العدو فحسب، بل اقترحت من هم؟ و كيف وأين يجب القيام بهذه الحرب الجديدة (Hutcheson, et. al., 2004).

فلم تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة الفاعل الحقيقي لهذه الهجمات، بقدر ما سعت إلى نشر مبادئها وفلسفتها في التعامل مع هذه الأزمة، وتلك المأساة التي أصابت الولايات المتحدة من هجمات الإرهابيين، كانت فرصة سانحة للولايات المتحدة لتحقيق أهدافها، كمشروع أمريكي صرف، لا يستثني من مكاسبها الكثير من البلدان النامية، والغالبية العظمى من دول القارة الأفريقية فحسب، بل يرمي إلى العودة بالعالم إلى العصر الاستعماري، وترسيخ الهيمنة على خيرات الشعوب. (Marten, 2003).

وفي النتيجة هذه إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في رؤيتها للعالم. ففي دراسة (Fabick, 2007). نحن لا نرى الأشياء كما هي موجودة على حقيقتها، بل نرى الأشياء كما نحن نريد، وهذا ما أرادته أمريكا، وبهذه الطريقة عملت وسائل الإعلام الأمريكية، على مدى العقدين الأخيرين، خاصة بعد تجربة العالم الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص مع المعسكر الشرقي والتي كانت مليئة بالاحتقانات، دون أن تفضي إلى حرب علنية ومباشرة.

٤-الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية لتضليل الرأي العام:

يشكل الخطاب المزدوج، والمعايير الثنائية، دوراً كبيراً في صناعة الصورة النمطية. فقد عمل الإعلام الأمريكي على استخدام العامل النفسي للكلمة والمصطلحات للتأثير في الآخرين، وهذا التأثير يسير بمنحنين لكل جماعة (نحن/هم)، ففي حقل الإعلام تتجه اللغة أساساً إلى تحسين موقفنا، وتسفيه موقف الخصم، ونحن نعمل جاهدين على اختيار الصيغ اللغوية التي تؤدي إلى هاتين الغايتين، في مختلف صور التعبير، ومن وظائف اللغة هنا أن تعمد إلى ابتكار الاستعمالات الجديدة ذات المعنى الشائع في تعبيرات شتى. ومن هذه القاعدة انطلق الإعلام الأمريكي، ويقول في هذا السياق مستشار العلاقات العامة "Sheldon": أنا لست متخصصاً استراتيجياً في الأمن القومي، أو التكتيك العسكري، في الحقيقة أنا سياسي يستعمل الاتصال والعلاقات العامة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، أنا محارب معلوماتي، ومدير فهمٍ وإدراكٍ للعمليات النفسية. ومهمة هذه الإدارة (الفهم والإدراك): وهي عملية تهدف إلى إيصال أو إنكار معلومات ومؤشرات مختارة للمشاهدين الأجانب للتأثير في عواطفهم ودوافعهم، وموضوعية تفكيرهم، بطرق مختلفة، من تحريف الواقع إلى أمن العمليات السرية، والتضليل والتعتيم (Fabick, 2007).

وفي وقتنا الحاضر يُعد الخطاب المزدوج طريقة تفكير متناقضة، تتيح للناس قول الأشياء، التي تعني نقيض ما يعتقدونه بالفعل. والأمثلة كثيرة ومتنوعة حول استخدام مثل هذه الرموز في الخطاب المزدوج لتسويغ العدوان وتضليل الرأي العام، وخلق صورة العدو، ويشير "الهيتي" في هذا الصدد في دراسته المعنونة: "الظواهر اللغوية الحديثة في الخطاب الإعلامي العربي: حول اختلال الدلالات"، إلى أن: "هناك دراسات تطبيقية، ونتائج نظرية، حول ما يحصل، للدلالات والمعاني بسبب التشويش في دلالة الألفاظ، والعوامل الوسيطة والانتقائية، ومن أبرزها تجسيم الكلمة (Reification)، أي تسليم الجماعة بوجود شيءٍ أو فعلٍ من خلال الكلمة التي ترمز إليه، والخطاب المزدوج لم يقتصر على الحرب والقوة

العسكرية فقط، بل اتجه للأمور الثقافية والسياسية لصناعة صورة العدو، كـ (نهاية الإنسان، ونهاية التاريخ، ونشر الديمقراطية المتعددة، والدفاع عن حقوق الإنسان، وحق التدخل لحماية حقوق الإنسان والدفاع عن الأقليات) (الهيتي، ٢٠٠٧، ص٦١).

ومن هذا المنطلق استطاع الخطاب الإعلامي الأمريكي تأجيج مشاعر الشارع الأمريكي، من خلال استخدام الصورة النمطية السلبية المتراكمة في الثقافة الشعبية، وحصل على الدعم الجماهيري لشن الحرب، للدفاع عن النفس، وعن الحضارة الأمريكية وقيمها المهددة من ذلك العدو القابع وراء المحيط على حد قولهم. وجعل أفراد عامة الشعب يحملون المسؤولية للدفاع عن الوطن، ونلاحظ ذلك في خطابات الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الموجه للشعب بعد أحداث ١١ أيلول حيث ورد: ست مرات اعملْ من دون أخطاء، سوف نجدُ ذلك العدوَّ، ثُمَّ نقتلُهُ، نحن نخلص العالم من الشر. نحن المدافعون عن الحرية، الحرب شنت علينا بالغش والخداع والقتل، (George W. Bush, 2001)، وبذلك تم تعزيزُ الصورةِ النمطية السلبية في الإعلام الامريكي في كلمات وخطابات السياسيين وقادة الرأي، عَبْرَ وسائل الإعلام.

وبناءً على كل ما سبق جعل الباحث يتطرق إلى بيان الصورة النمطية في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست من خلال استخدم أداة تحليل المضمون الكمي والدلالي، للتقارير في تلك الصحيفتين، عقب أحداث أيلول.

أولاً: مشكلة الدراسة

أكدت الدراسات واستطلاعات الرأي التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول2001، أن النظرة السائدة في العالم العربي ترى السياسة الأمريكية مزدوجة المعايير، ولديها دوافع خفية. فقد دلت دراسة صدرت عن مؤسسة "ستانلي" للبحوث والإجراءات الإعلامية، بعنوان: "الإعلام العربي والسياسة الأمريكية"، إعادة التواصل الدبلوماسي الثقافي الشعبي، فقد تبين أن (٦٥%)، من المستطلعةِ أراؤُهم يؤمنون بأن الديمقراطية ليست هدفاً أمريكياً حقيقيّاً، بينما يرى (٥%)، بأن الديمقراطيةَ هدفٌ حقيقيٌّ للولايات المتحدة، ورأى (١٦%)، أنها كانت هدفاً حقيقياً ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تطبقه بطريقة خاطئة. وفي الوقت الذي يرى فيه صناع القرار الأمريكي أن الأسباب الرئيسة لكراهية الولايات المتحدة تكمن في الأديان والأيديولوجيات. كما اتضح أنه من بين الأسباب الرئيسة لتزايد كراهية الولايات المتحدة الأمريكية، أن واشنطن عمقت الفجوة بين الأغنياء والفقراء حسبما رأى (٥٩%)، من المستطلعة أراؤُهم، في حين رأى (٥٧%)، أن تراجع الصورة الأمريكية يكمن في الدعم الأمريكي لإسرائيل، مقارنة بـ(٥٤%)، عبروا عن استيائهم من القوة الأمريكية كسبب رئيس لكرههم للولايات المتحدة الأمريكية. ويسود العالمَ العربيَّ إدراكٌ بأن الولاياتِ المتحدةَ لا تؤمن بعجلة الاقتصاد الحر، والتبادل الثقافي، وأنها تستخدم العولمة، كأداة لاستنزاف ثروات العالم" (رضوى، 2007). وكذلك الدراسة الصادرة عن (Institution Brookings)، لتقويم تأثيرات هجمات ١١ أيلول، على العلاقات الأمريكية مع العالم العربي. حيث أكدت الدراسة "أن تلك الهجمات، وتداعياتها أدَّتْ إلى تدهور العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم العربي الإسلامي، بشكل لم يحدث في تاريخ تلك العلاقات.

ومن هنا فإن ما سبق يدعو الباحث إلى النظر في بيان الصورة النمطية في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست. في إطار تشخيص وفهم لسياق الأوضاع المجتمعية الراهنة، محللاً ومفسراً ومقدماً إجاباتٍ عن سؤال البحث الرئيس الآتي:

ما الصورة النمطية للعالم العربي الإسلامي في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست

ثانياً: أسئلة الدراسة،

تتمحور أسئلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيس للمشكلة

١- ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتحريف وتشويه الواقع ؟

٢- ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست – ونيويورك تايمز) لتسويغ العدوان والاستبداد ضد الأخرين ؟

ثالثاً: فرضيات الدراسة

وتتمثل في الآتي:

١- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

٢- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

رابعاً: أهمية الدراسة

يكتسب موضوع الدراسةأهميته من النقاط الأساسيةالآتية:

١- إظهار الدور الذي تؤديه الصحافةُ الأمريكية باعتبارها وسيلة ثقافية وإعلامية في خلق انطباعات وصور نمطية حول العالم العربي.

٢- تقديم معلومات إعلامية تفيد صانعي القرار السياسي والعاملين في وسائل الإعلام.

٣- إظهار مكونات الصورة العدائية وأسبابها في الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول.

خامساً: أهداف الدراسة، تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان صورة العالم العربي في الصحف الأمريكية بعد أحداث أيلول.

٢- التعرف إلى الصورة النمطية للعالم العربي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز).

٣- التعرف على الأهداف الكامنة، وراء استخدام الصورة النمطية.

٤- التعرف على المراحل التي تمر بها الصورة النمطية لخلق الصورة العدائية للعالم العربي في الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز).

٥- التعرف على الفروق بين الصحيفتين (الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز)، في استخدام الصورة النمطية العدائية للعربي.

سادساً: التعريف بالمصطلحات والتعريفات الإجرائية الصورة النمطية:

يَرِد تعريف الصورة النمطية في المورد البعلبكي على أنها "الشيء المكرر على نحوٍ لا يتغير، أو الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة. أو الصورة العقلية التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثّل رأياً مبسطاً إلى حد الإفراط المشوّه أو موقفاً عاطفياً (من شخص أو عرض أو قضية أو حادثة)" (البعلبكي، ١٩٨٨، ص٩٦). وفي

المعجم الإعلامي يرد التعريف التالي "هو استخدام الأنماط الفكرية السائدة أو الصور الذهنية، عن فرد أو جماعة، وإلصاقُ مبادئَ ونظمٍ وأفكارٍ، بشكلٍ يسهلُ قبولُها لدى عامةِ الناس، والهدف الرئيس، من تسليط الأضواء على هذه الصور النمطية الجامدة والسلبية، هو: إثارة الضغائن، والأحقاد، والكراهية ضد صاحبها" (حاتم، ٢٠٠٦، ص١٩).

ويُعرف الباحث الصورة النمطية إجرائياً على أنها المفاهيم المعرفية، والآراء والاتجاهات المسبقة، التي تعكسها مفردات تحليل المضمون الكمي والدلالي، للتقارير الصحفية في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز).

التحليل الدلالي: ويُعرف بأنه درجة الدقة والالتزام في التعبير عن الأحداث، والوقائع بصورة موضوعية، بحيث تستخدم الألفاظ بدلالتها الحقيقية ودون تزييف للوقائع، فتقدم دراسة الأشكال الصحفية كنصوص لغوية في علم الدلالة، تصوراً منهجياً وإجرائياً محكماً لدراسة قضية موضوعية الصحيفة" (حسام الدين، ٢٠٠٣، ص٧٢).

سابعاً: الدراسات السابقة

دراسة Shaheen (٢٠٠١) بعنوان: العرب قوم سوء (كيف استطاعت هوليود تشويه أمة ؟)

rell bad Arabs: How Hollywood vilifies a people

هدفت الدراسة إلى معرفة الصورة التي تبثها هوليود عن العرب والمسلمين، وأجريت الدراسة على عينة أفلام السينما التي تنتجها هوليود واستغرقت الدراسة (٢٠ عاماً) كاملة، استطاع خلالها أن يستعرض كل الأفلام التي تناولت العرب والمسلمين، وبلغت حصيلة الأفلام (٩٠٠) فيلم أمريكي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي واعتمدت على التحليل المركز ومن ثم التحليل العام. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن هوليود تتعمد أن تقول للعالم (أن العرب قوم سوء بكل ما تعنيه الكلمة من إيحاءات سلبية). وصورة العرب والمسلمين تضمن صور نمطية متخلفة.

دراسة عزة (٢٠٠٣) بعنوان: صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين

The Arab image in the minds of western image-makers

هدفت الدراسة إلى معرفة صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين. وأجريت الدراسة على عينة من الصحفيين في صحيفتين أمريكيتين إضافة إلى عدد من الصحف الغربية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي حيث رصدت الدراسة عدة أوصاف للعرب لدى صناع الصورة الغربية. وجاءت نتائج الدراسة على الشكل التالي: فقد أكد ٨٥.٧ % من أن العرب أصوليون، ويرى ٧٨.٦ % منهم أن العرب ضد الغرب، و٦٩ % أن العرب عدوانيون، و٦١ % أن العرب ضد المرأة، ويرى ٦٦ % منهم أن العرب إرهابيون.

دراسة "Debra" (٢٠٠٤) بعنوان: الأوامر والصياغات التي أطلقها بوش الابن على العرب بأنهم أعداء أمريكا (تحليل مضمون لخطابات الرئيس بوش الابن)

The Construction of Arabs as Enemies: Post September 11 Discourse of George W. Bush

هدفت الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي للرئيس بوش الابن من جهة والمقالات الصحفية من جهة ثانية لمعرفة إذا ما كان استخدام بعض الكلمات

والتعابير والصور أو الإيحاءات لبناء الصور النمطية المعادية للعرب. وأجريت الدراسة على خطابات الرئيس الأمريكي بوش الابن وبلغ عددها ستة بعد أحداث أيلول. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال التحليل النوعي، (الكمي، والمضمون). ودلت نتيجة الدراسة على الرغم من أن بعض الصفات لعبت دوراً أكبر من غيرها في خطابات الرئيس بوش، فإنه من الواضح أن معظم الكلمات المنتقاة بعناية في خطاباته تستند بقوة إلى شعاراتِ العداوةِ العالميةِ وتحديداً ذاتِ الأرضيةِ التاريخيةَ منها وأيضاً الصورَ الثقافية الشعبيةَ، للعرب والمسلمين ليدعم كلٌّ هذا بناءَ صورةِ العربِ في الشرق الأوسط، على أنهم إرهابيون.

دراسة "Patterson" (٢٠٠٥) بعنوان: تشكيل العدو بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١

Framing the Enemy Following September 11

هدفت الدراسة لمعرفة التغطية الإعلامية الأمريكية في تحديد الأفكار لتعريف العدو وما هي دوافعه للقيام بهذه الأفعال الإجرامية، وإلى أي حد تم عرض تلك الأفكار من قبل السلطات الحكومية والسياسية المختلفة كوسيلة لتوحيد الدعم الشعبي للحرب ضد ظاهرة الإرهاب. وتكونت عينة الدراسة من أربعة من المجلات الإخبارية الأسبوعية لثمانية أسابيع آي (٣٢ عدد) وهي التايم، نيوزويك الأمريكية، الأخبار والتقارير العالمية والاقتصادية.

دراسة "Dente Ross" (٢٠٠٦) بعنوان: التغيرات التي طرأت في تصوير عرفات وشارون في صحيفة نيويورك تايمز، بعد أحداث (١١) أيلول المأساوية.

Frame Shifts and Catastrophic Events: The Attacks of September 11, 2001, and New York Times's Portrayals of Arafat and Sharon

هدفت الدراسة لمعرفة مدى التغيرات التي طرأت على وصف عرفات وشارون بعد أحداث أيلول. وأجريت الدراسة على المقالات والتحليل والافتتاحيات وغيرها في صحيفة نيويورك تايمز، لمدة عام كامل بعد الأحداث موزعة على فترتين متساويتين. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام التحليل الكمي والسيمانطيقي لمعنى محتوى المقالات، واستخدم الباحث فئات مثل (صديق–عدو، حليف–خصم).

❖ **موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة**

تتقاطع هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة، من كونها متعلقة بالصورة النمطية بشكل عام، باستثناء دراسة "دنييت" التي لم تتطرق للصورة النمطية بشكل مباشر بل اعتمدت على مفهوم الصداقة والعداوة، ولكنها تتقاطع مع الدراسة من حيث المنهج، بالاعتماد على التقارير لمدة عام ومعالجة المحتوى. وتختلف هذه الدراسة عن دراسة عزة حيث ركزت الدراسات السابقة على استقصاء الصورة النمطية من دون التطرق إلى الصورة العدائية وهي قبل أحداث أيلول. كما تتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة (Debra)، من حيث تناولها للصورة العدائية ولكن دراسة ديبرا تناولت الخطاب السياسي بينما هذه الدراسة تناولت الصحافة الأمريكية.

إجراءات الدراسة

أولاً: منهج الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة الحالة التتبعية لمعرفة كيف جرت الأحداث، ويركز هذا النوع من الدراسات على وصف التغيرات التي تحدث في الظاهرة أو في

مجموعة من الظواهر، خلال فترة زمنية معينة أو نتيجة لمرور الزمن، لذلك تعد هذه الدراسة من الدراسات المسحية لأنها تهدف إلى الرصد والتوصيف والتحليل لمدى تطور حجم ومضمون استخدام الصورة النمطية التي نشرت في الصحف الأمريكية (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) خلال فترة زمنية محددة، وبالتالي فقد استخدم الباحث مدخل المسح الإعلامي (Survey) لأنه المدخل الأكثرُ ملاءمةً.

ثانياً: المجتمع الأصلي

يتكون مجتمع الدراسة من صحيفتا الواشنطن بوست ونيويورك تايمز.

١- **الوشنطن بوست Washington post**

هي صحيفة أمريكية يومية وتُعَدُّ الصحيفةَ الأضخمَ والأكثرَ رواجاً في العاصمة الأمريكية واشنطن وصحيفتَها الأقدمَ فقد تأسست عام ١٨٧٧. كما تُعَدُّ إحدى الصحف الأكثر أهمية في الولايات المتحدة بسبب تأكيدها الخاص على السياسات الوطنية والشؤون الدولية. (http://en.wikipedia.org).

٢-**نيويورك تايمز : The New York Times**

هي صحيفة أمريكية يومية تنشر في مدينة نيويورك، تأسست في (١٨) من شهر أيلول عام (١٨٥١). أما شعارها فهو "جميع الأخبار الملائمة للطباعة"، ويُعَدُّ موقعُ هذه الصحيفةِ واحداً من المواقع الأكثر شعبيةً (http://en.wikipedia.org).

ثالثاً: عينة الدراسة

تناولت الدراسة مجموعة التقارير والمقالات والأخبار الصحفية والتحليلات المنشورة في صحيفتي (الواشنطن بوست، والنيويورك تايمز) الواقعة من ٢٠٠١/١١/١٢ إلى ٢٠٠٢/١١/١١ باعتبارها نموذجاً عن الصحافة الأمريكية بعد أحداث أيلول، لمدَّة عامٍ كامل، لمعرفة كيف تشكلت الصورة النمطية وكيف تحولت إلى صورة عدائية، ويبدأ العدد الأول بعد أحداث أيلول مباشرة، الواقع في يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٢.

وبلغ مجموع الكتابات والمضامين الصحفية من (تقرير، مقالة، خبر، تحليل، ونقل وغيرها...) التي احتوت مقالات وتحليلات وتساؤلات عما حدث؟ و كيف حدث؟ ومن المسؤول؟ ولماذا حدث؟ ما يقارب (4797) تقريراً في الصحفيتين عينة البحث، حيث بلغ العدد (2541) تقريراً في الواشنطن بوست بنسبة (53%)، وفي التايمز (٢٢٥٦) تقريراً بنسبة (47 %). والشكل البياني الآتي يوضح ذلك:

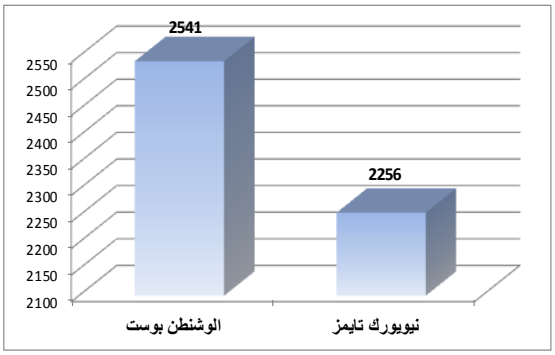

الشكل (١) توزع التقارير الصحفية في صحيفتا الوشنطن بوست ونيويورك تايمز

رابعاً: أداة الدراسة: هي تحليلُ المضمونِ الكمِّي ومن ثَمَّ التحليلُ الدلاليّ. واعتمد الباحث على التحليل الكمي من التحليل المركز، وهذا ساعد الباحث على معرفة مدى تكرار مفردات الصورة النمطية في التقارير الصحفية، التي تؤدي لبناء الصورة العدائية، في الصحف الأمريكية، لفئات التحليل موضوع

الدراسة، وهذا التحليل الكمي يعطي فكرة عن النسبة المئوية لكل فئة ومدى استخدامها في الصحافة عينة الدراسة، وما هي أكثر فئات التحليل شيوعاً وانتشاراً في الصحافة عينة الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن التحليل الدلالي للمضمون يعطي إمكانات منهجية أكبر من تحليل المضمون ووضح الفرق بين الأداتين، لذلك كان اهتمام الباحث بعملية التكميم، لإظهار النسب المئوية لفئات التحليل لمعرفة الصورة النمطية فقط، بينما اعتمد الباحث على انتقاء بعض التقارير التي تظهر استخدام الصورة النمطية بمعنى الصورة العدائية، وقام بتحليلها ومقارنتها، بالدراسات التي تناولت هذا النوع من البحث الإعلامي من خلال التعارض ما بين هذه التقارير والخروج عن السياق العام السياسي وكشف العلاقات التي تؤدي فيها الصورة النمطية إلى صورة عدائية.

خامساً: إجراءات الصدق لاستمارة فئات التحليل

قام الباحث بمراجعة أدبيات البحث التي تناولت دراسة الصورة النمطية في المناهج الدراسية والكتب والصحافة والإعلام المرئي وصفحات الانترنت الالكترونية. ومن خلال تحليل صحيفة نيويورك تايمز لمدة شهر تشرين الأول بعد أحداث أيلول، وبناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها استخرج الباحث المفردات التي يمكن أن تعبر عن الصورة النمطية، للبحث عنها كمياً في الصحافة ثُمَّ استدلالياً.

١- **اختبار الصدق:** Validity

ترجم الباحث مفردات الصورة النمطية، ثم تم عرضُها على المُحَكَّمين من المختصين في اللغة الانكليزية، لتدقيق ترجمة الكلمات التي تعبر عن الصورة النمطية، وقد قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة على الترجمة، كما تم إضافة عبارة محور الشر على مفردات الصورة النمطية من خلال ملاحظة الأساتذة المُحَكَّمين.

٢- **الصدق الظاهري:** Face validity، أو ما يعرف بصدق المحكمين:

اعتمد الباحث على فئاتِ دلالية والتي استنتجها "ليبمان" بأنها تسبب العدائية، كما وردت في مشكلة البحث، والتي من خلالها تتحول الصورة النمطية إلى صورة عدائية، والفئات هي:

تحريفُ الواقع وتشويهُهُ: ويعني إطلاق أحكام لاعقلانية لا تستند إلى البرهان والحقيقة على أفراد الجماعة.

تسويغ العدوان: ويعني البحث عن المسوغات لشن الحروب من جماعة ضد جماعة أخرى.

ثم عرض الباحث الاستمارة على مجموعة من المحكَّمين، بهدف صياغة استمارة التحليل بالشكل الأمثل. وبناءً على ملاحظات الأساتذة المحكَّمين، قام الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

٣- **صدق المحتوى:** Content Validity

عمد الباحث إلى مجموعة من الأساتذة المحكّمين، المختصين في المجال الإعلامي والسياسي من كلية الصحافة، لتوزيع مفردات الصورة النمطية، على فئات الدلالات التي تسبب صورة عدائية، لتمثل هذه المفردات فئات الدلالة موضوع الدراسة، وقد وزع المحكمون مفردات الصورة النمطية على الفئات الدلالية التي تعبر عن الصورة العدائية.

٣-١- صدق المفردات:

استخدم الباحث النسبة المئوية لمعرفة الوزن النسبي لكل مفردة من مفردات الصورة النمطية. وتم اختيار المفردات داخل فئات التحليل بالاعتماد على

النسبة الأعلى لكل مفردة من خلال تكرارات المحكمين لكل مفردة، حيث أعطى الباحث لكل فئة درجة (١من٢).

وأعطى الباحث درجة (١): لفئة تحريفُ الواقع وتشويهُهُ.

وأعطى الباحث درجة (٢): لفئة تسويغ العدوان.

وقد وزع المحكمون مفردات الصورة النمطية على الفئات وفق ما يوضحه الشكل البياني الآتي:

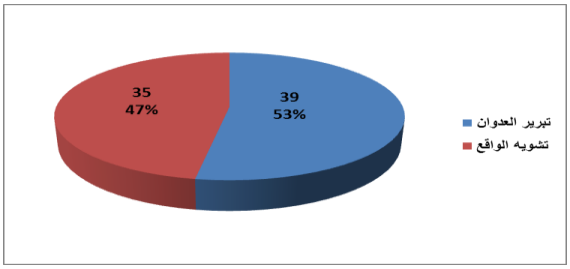

الشكل (٢) توزع مفردات الصورة النمطية على الفئات

نلاحظ من الشكل (٢) أن {35 %} من مفردات الصورة النمطية على فئة تشويه الواقع، و{39 %} من مفردات الصورة النمطية على فئة تسويغ العدوان.

سادساً: اختبار الثبات (Reliability)

وهي طريقة تتطلب حساب ارتباط الفئات مع بعضها بعضاً(ميخائيل، ٢٠٠٦، ص١٥٢) ويُظهر الجدول الآتي معاملات ثبات أداة التحليل باستخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha

الجدول (١) معاملات ألفا كرونباخ لثبات أداة التحليل

تصحيح معامل كرونباخ ألفا	معامل كرونباخ ألفا	عدد المفردات
٠.838	٠.818	57

يتبين من الجدول (١) أن معامل ألفا كرونباخ لأداة التحليل بلغ (٠.٨١٨)، وهو معامل ثبات عالٍ.

سابعاً: النتائج المتعلقة بمناقشة أسئلة الدراسة

السؤال الأول: ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست والنيويورك تايمز) للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية من خلال فئة: تحريف الواقع وتشويهِهِ.

من خلال التحليل الكمي وجَدَ الباحثَ تقاريرَ تعبر عن مفردات هذه الفئة، حيث بلغ عدد التقارير لهذه الفئة (١٢٢)، في التايمز من مجموع التقارير التي تناولت مفردات الصورة النمطية. بينما في البوست بلغ (١٧٣) تقريراً. والجدول الآتي يبين مفردات الصورة النمطية لهذه الفئة.

الجدول (٢) يبين مفردات الصورة النمطية بالنسبة المئوية لفئة تحريف الواقع وتشويهِهِ

المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	عدد التقارير	النسبة المئوية	عدد التقارير	النسبة المئوية
يشترون أمريكا	9	% 7.39	1	% 0.58
جاهلون	17	% 13.94	22	%12.71
متلاعبون	6	% 4.91	3	% 1.74
غير مؤهلين	13	% 10.66	20	%11.56
قساة	20	%16.40	51	%29.48
مخادع	11	% 9.02	1	% 0.58
سريعو الغضب	1	% 0.81	0	0
غير عقلاني	12	% 9.83	22	%12.71
هستيريون	16	% 13.12	16	% 9.25
يضطهدون النساء	1	% 0.81	2	%1.16
طماع	3	% 2.45	11	% 6.35
بدائيون	13	% 10.66	24	%13.88
المجموع	**١٢٢**	**% 100**	**١٧٣**	**%100**

تبين التكرارات لمفردات هذه الفئة، في الجدول (٢) استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست،

النيويورك تايمز) معظم المفردات التي تعبر عن تشويه الواقع في كلا الصحيفتين.

فعلى سبيل المثال عنونت النيويورك تايمز: بتاريخ (1أيلول، 2002) مجابهة المظالم المعادية للأمريكيين (Confronting Anti-American Grievances) "يبدو وكأن الإرهاب قد تم إرجاؤه مؤقتاً في الفضاء الخارجي كظاهرة مجردة، بوجود إرهابيين متحجري القلوب يتصرفون تحت تأثير وحي شيطاني من دون وجود ارتباط بأي دافع محدد". ومن خلال الاستطلاع الذي تم إجراؤه بعد شهرين للهجمات والذي تم من قبل مؤسسة (Pew) (للناس والصحافة)، حيث أجرى الباحثون استطلاعاً عبر الهاتف لعينة على نطاق قومي مؤلفة من (١٥٠٠) بالغاً، تتراوح أعمارهم بين (١٨) سنة أو أكبر خلال الفترة من (١٣) ولغاية (١٩) تشرين الثاني عام (٢٠٠١) حيث المعنى العام من الاستطلاع يتركز حول سؤال رئيسي **لماذا هاجمنا الإرهابيون؟**، "حيث يعتقد (٤٩%) من المستطلعة آراؤهم أن المعتقدات الدينية للإرهابيين كانت العامل الأهم. فالإلمام بالدين الإسلامي له تأثير على المواقف. فأولئك الذين يقولون بأنهم الأكثر إلماماً بالإسلام هم من بين الناس الأقل احتمالاً أن يقولوا بأنهم يرون الدافع الديني هو وراء الهجمات، إن واحد من كل أربعة (٢٤%) من أولئك الذين يقولون بأنهم يعرفون على الأقل شيئاً ما عن الدين الإسلامي يقولون بأن المعتقدات الدينية وحدها كانت وراء الهجمات، في حين (25%) يقولون بأنهم يعرفون القليل أو لا شيء عن الإسلام.

كما عنونت الواشنطن بوست: الإرهابيون لا يستطيعون قتل روحنا (The Terrorists Cannot Kill Our Spirit) "هذا فعل رجل غبي، لا عقلاني بكل ما في الكلمة من معنى، فغبي ولا عقلاني صورة نمطية، ونلاحظ ثنائية الخطاب المزدوج وإقناع الجمهور، فهذه الثنائية والتناقض وعدم الالتزام بالموضوعية يعكس الإطار الأيديولوجي الذي تلتزم به الصحافة، فهي تضع الأمور في غير سياقها، ولا تعبر عن الأحداث بشكل موضوعي عن الشرق الأوسط والعالم العربي الإسلامي، وذلك لتحديد العلاقة بين السلطة والصحافة، حيث تلتزم الصحافة بقرارات سلطة المحافظين الجدد لتجميع الرأي العام وحشد الجماهير الأمريكية لبناء صورة العدو من خلال الصورة النمطية.

وتجدر الإشارة إلى ما جاء بوضوح في تقرير التايمز، بتاريخ: (19 تشرين الثاني، 2001) "البندقية والحجاب: (The Rifle and the Veil): عندما تولى تحالف جماعات المجاهدين السلطة في كابول عام (١٩٩٢)، أخرج النساء بالقوة، من العمل ونشرات الأخبار والوزارات الحكومية، كما فرض عليهن ارتداء الحجاب". في العنوان وردت كلمة بندقية، وداخل سياق النص لا توجد كلمة بندقية، فكلمة بندقية تدل على الإرهاب وكلمة حجاب تدل على المسلم، ويفهم المقصد من العنوان أن الذكور المسلمين وبتعميم واسع، يفرضون الحجاب على الإناث بواسطة السلاح، أي الدم والعنف، وهذا لم يرد في سياق النص، والعرف الإسلامي يؤكد على الحجاب وهذا ليس بجديد، فالعنوان يختلف عن سياق النص مما يؤكد التشويه والتحريف، فمن شروط كتابة العنوان أن يكون "العنوان محدداً محايداً، وغير مبالغ فيه، ويعبر عن حقائق القصة.

السؤال الثاني: ما مدى استخدام الصحافة الأمريكية (الواشنطن بوست والنيويورك تايمز) للصورة النمطية لخلق الصورة العدائية من خلال فئة: تسويغ العدوان ؟ من خلال التحليل الكمي وجَدَ الباحثَ تقاريرَ تعبر عن مفردات هذه الفئة، حيث بلغ عدد التقارير لهذه الفئة (١١٨٣)، في التايمز من مجموع التقارير التي تناولت مفردات الصورة النمطية. بينما في البوست بلغ (٢١٩٣) تقريراً. والجدول الآتي يبين مفردات الصورة النمطية لهذه الفئة.

الجدول (٣) يبين مفردات الصورة النمطية بالنسبة المئوية لفئة تسويغ العدوان

المفردات	نيويورك تايمز		الواشنطن بوست	
	التقارير	النسبة	التقارير	النسبة
متعصبون	٣٤٤	% ١٧	105	% ٢.٥
إرهابيون	٦٧١	% ٣٢.٥	2048	% 47
يفجرون الطائرات	36	% ١.٥	8	% ٠.٢٢
يكرهون اليهود وأمريكا	٢٠	%1.1	7	% ٠.٢
محور الشر	48	% ٢.٧٢	16	% ٠.٤
التهديد المظلم للعنف	١٤	% ٠.٧	0	0
نخلص العالم من الشر	5	% ٠.٢	2	% ٠.٠٤
نحن حماة الحرية	0	0	1	% ٠.٠٢
شنت علينا الحرب بالغش والخداع والقتل	2	% ٠.١	0	0
الأشرار	٣٢	% ١.٨	1	% 0.٠٢
هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر	8	% ٠.٤	0	0
يتسلحون ليهددوا سلام العالم	٣	%٠.١	٥	%٠.٠١
المجموع	**١١٨٣**	**% 100**	**٢١٩٣**	**% 100**

نلاحظ من الجدول (٣) استخدام مفردات الصورة النمطية لفئة (تسويغ العدوان) أكثر وضوحاً، في الصحف الأمريكية عينة الدراسة، أكثر من الفئات السابقة، وخاصة في صحيفة الواشنطن بوست، ومفرداتُ تسويغ العدوان الأكثر شيوعاً في التقارير هي (إرهاب، متعصب، محور الشر، الأشرار) وخاصة مفردة (إرهاب) التي كانت أكثر شيوعاً في الصحافة عينة الدراسة، ونادراً ما يخلو نص في الصحافة عن المسلمين أو العرب إلا وفيه هذه المفردة. مما يدل على استخدام الصحافة الأمريكية لهذه المفردات التي تعبر عن الصورة النمطية، لبناء الصورة العدائية. فلا شك في أن الفئات الثلاث السابقة، تلعب دوراً كبيراً في بناء الصورة العدائية، والهدف من هذه الفئات الثلاث هو: (عملية تسويغ العدوان، ضد جماعة الهُمْ) .

فعلى سبيل المثال عنونت النيويورك تايمز: بتاريخ (7 تشرين،2001) "العالم: بناءُ تحالفٍ؛ عندما عدو عدوك يكون عدو صديقك (The World: Alliance Building; When the Enemy of Your Enemy Is Your Friend's Enemy)" إذا كان بناء ائتلاف فعال يعني وقوف الأمريكيين وراء الدول المسلمة أو بجانبِها في جهد جماعي منسق لعزل المتطرفين الإسلاميين ومواجهة دعايتهم المثيرة للفتنة، كما لم تفعل من قبل، فإنه بالتأكيد سيكون هناك دعوات للأمريكيين ليقفوا وراء القوى التي تسعى لتحقيق الديمقراطية في هذه الدول".

وبشكل علني وواضح ومباشر وبتاريخ (1 أيلول، 2002)، نشرت التايمز تقريراً بعنوان: مجابهة المظالم المعادية للأمريكيين (Confronting Anti-American Grievances): "إن الثقافة الإسلامية بشكل عام معادية جداً للغرب وخصوصاً للديمقراطية لدرجة أنها خلقت تربة خصبة للكره الإرهابي لأمريكا. وفي حالة الحاديْ عشَرَ من أيلول، لا يتطلب الأمر تحليلاً عميقاً لنلاحظ ــ مع الأخذ بعين الاعتبار هوية المقترفين، أوردت الصحيفة، عبارة "لا يتطلب الأمر تحليلاً عميقاً لنلاحظ": هذا يدل على عمليات التعميم الواسعة، واستخدام الصورة النمطية، لبناء صورة العدو، من خلال تعميم الإرهاب، والتطرف، ومعاداة السامية على أمة بأسرها. وهكذا يستمر السياق الصحفي للصحافة الأمريكية بتقديم الحقائق بعيداً عن السرد التاريخي الحقيقي، الذي أدى إلى تلك المشاعر وأحداث العنف التي يشهدها العالم الغربي.

ونجد التناقض في الصحافة الأمريكية بأوسع معانيه حيث عنونت الواشنطن بتاريخ (14 تشرين الثاني، 2001): الرجل الذي أعطى الإرهاب اسماً، خبير يضع المشاكل، على الجماعات المسلمة (The Man Who Gives Terrorism A Name; Expert's Finger-Pointing Troubles Muslim Groups)، "التهديد رقم واحد الذي يواجه الولايات المتحدة محلياً وعالمياً هو إسلام الميليشيا القتالي— وقد قال ستيفن إميرسون– بأن هذه النقطة قد تم إثبات صحتها في الحادي عشر من أيلول".

نلاحظ الخطاب المزدوج والمعايير الثنائية والتناقض في السياق الصحفي، للصحافة الأمريكية حول نظرتها للعالم العربي والإسلامي، ففي المقال السابق اعتراف من الصحيفة، باستخدام الصور النمطية ضد العالم العربي والإسلامي، وفي هذا المقال إثبات بأن تلك الصور صحيحة، وصادقة وقد تم البرهنة على صحتها.

وأخيراً أن الصحافة ساعدت على تكوين الصورة النمطية لدى العالم الغربي. وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي بدأ الإعلام الغربي بنشرِ صورٍ نمطيةٍ سلبيةٍ وعدائيةٍ لإيجاد عدوٍّ جديدٍ له، ثم العمل على تدمير هذا العدو.

النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تحريف وتشويه الواقع للعالم العربيِّ الإسلاميِّ عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

الجدول (٤) يبين النسب المئوية لـ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الثالثة

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	Z المحسوبة	Z النظرية	القرار
قساة	% 9	%17.5	٠.٠٤	٢.٥٨	غيردالة
جاهلون	% 7.5	%7.5	٠	٢.٥٨	غيردالة
هستيريون	% 7	%5.5	٨.٧٥	٢.٥٨	دالة
غير مؤهلين	% 6	%7	٦.٢٧	٢.٥٨	دالة
بدائيون	% 6	%8	٠.٠١	٢.٥٨	غيردالة
غير عقلاني	% 6	%7.5	٤.٤١	٤.٦٥	دالة
مخادع	% 5	%0.5	٠.٠٣	٢.٠٨	غيردالة
تجار قذرو الأيدي	% 4.5	0	٣.٠٤١	٣.٦٥٢	دالة
سريعو الغضب	% 0.5	0	٢.٢٣	٣.٦٧	غيردالة
يضطهدون النساء	% 0.5	%1	٣.٣٣	٤.٣٩	دالة
ديكتاتوريون مجانين	0	0	٠	٠	غيردالة

نلاحظ من الجدول السابق أن مفردات فئة تحريف وتشويه الواقع عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، هو فرق جوهري ودال، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة والتي تقول بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست، والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز. وكما ورد في الجانب النظري للدراسة بأن صحيفة الواشنطن بوست تمتاز عن بقية الصحف بعملها بالتقارير السياسية التي تشمل أعمال البيت الأبيض والكونغرس بالإضافة إلى مجالات أخرى للحكومة الأمريكية. وهذا يؤكد دور الحكومة السياسية في خلق الصورة العدائية للعرب لدى الجمهور الأمريكي والترويج له إعلامياً .

الفرضية الثانية: لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الصحيفتين لفئة تسويغ العدوان والاستبداد ضد العالم العربي الإسلامي عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

الجدول رقم (٥)) يبين النسب المئوية لـ(Z) المحسوبة و(Z) النظرية للفرضية الرابعة

المفردات	نيويورك تايمز	الواشنطن بوست	Z المحسوبة	Z النظرية	القرار
إرهابيون	% ٣٢.٥	% 47	٠.١٤	٢.٥٨	غيردالة
متعصبون	% ١٧	% ٢.٥	٠.٠٥	٢.٥٨	غيردالة
متطرفون	% ٨.٥	% ١٥.٢	٠.٠٣	٢.٥٨	غيردالة
محور الشر	% ٢.٧٢	% ٠.٤	٠.٠٢	٢.٥٨	غيردالة
التهديد المظلم للعنف	% ٠.٧	0	٣.٨	٢.٥٨	دالة
هذا نظام لديه ما يخفيه عن العالم المتحضر	% ٠.٤	0	٢.٨٦	٢.٥٨	دالة
نخلص العالم من الشر	% ٠.٢	% ٠.٠٤	٥.١٢	٢.٥٨	دالة
سنعاقب الناس المسئولين عن هذه الأعمال	% ٠.٢	0	٢.٠٢	٢.٥٨	غيردالة
يتسلحون ليهددوا سلام العالم	%٠.١	%٠.٠١	٤.٠٧	٢.٥٨	دالة
شنت علينا الحرب بالغش والخداع والقتل	% ٠.١	0	١.٤	٢.٥٨	غيردالة
نحن حماة الحرية	0	% ٠.٠٢	٩.٣	٢.٥٨	دالة

نلاحظ من الجدول السابق: أن مفردات فئة تسويغ العدوان عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، هو فرق جوهري ودال وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة والتي تقول بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين صحيفة نيويرك تايمز والواشنطن بوست، والفروق لصالح صحيفة الواشنطن بوست. حيث الواشنطن بوست تمثل الاتجاه السياسي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صحيفة النيويورك تايمز. وهذا يؤكد دور الحكومة السياسية في خلق الصورة العدائية للعرب لدى الجمهور الأمريكي والترويج له إعلامياً .

المقترحات

في ضوء النتائج السابقة للدراسة التي توصل إليها الباحث من خلال تحليل مضمون عينة من الصحف الأمريكية (الواشنطن بوست، النيويورك تايمز) لعام كامل بعد أحداث أيلول، والتي بينت استخدامَ الصحافة الأمريكية (عينة الدراسة) الصورَ النمطيةَ السلبيةَ المتراكمة عبرَ التاريخ لخلق صورة عدائيةٍ ، وبناءً على هذه النتائج يقدمُ الباحثُ المقترحاتِ التالية لمواجهة هذه الصور النمطية العدائية في الصحافة الأمريكية:

- تصحيح الصورة العدائية للعالم الغربي ضد العرب والمسلمين، من خلال عقد ندوات تحت مظلة اليونسكو .
- تفعيل نشاط دور وسائل الإعلام العربية والإسلامية من خلال البرامج الوثائقية والتصويرية والتثقيفية التي تبث على أجهزة وسائل الإعلام، لتصحيح الصورة السلبية التي ضخها الإعلام الغربي والتأكيد على سماحة الدين الإسلامي.
- العمل على تطوير وسائل الإعلام العربية والإسلامية، الموجهة للعالم الغربي. من توظيف التقنيات الحديثة، التي تُسْهِمُ في جذب اهتمام

المتلقي الغربي، من مؤثرات صوت وصورة وبرامج وثائقية.

- الاستفادة من ثورة المعلومات في إنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية موجهة باللغات المختلفة تتضمن برامج تخاطب المجتمعات المعنية، وذلك لتصحيح صورة العرب والإسلام وفق خطة إعلامية شاملة.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أبو يوسف، إيناس (2001): **الصورة الذهنية للإنتفاضة الفلسطينية لدى النشء.** دراسة ميدانية، ***المجلة المصرية لبحوث الرأي العام بكلية الإعلام***، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد الرابع، أكتوبر / ديسمبر.
- البعلبكي، منير (١٩٨٨): **المورد**.دار العلم للملايين.
- حاتم، محمد عبد القادر(2006): **الرأي العام، وتأثره بالإعلام والدعاية.** مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسام الدين، محمد (2003): **المسؤولية الاجتماعية للصحافة.** الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- رضوى، عمار (٢٠٠٧): **الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية**، المؤتمر الوطني العراقي.

http://www.inciraq.com/pages/view_paper.php?id=20088325

- زايد، أحمد (2006): **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات.** ***عالم المعرفة***، عدد ٣٢٦، الكويت.
- صالح، سليمان (2005): **أخلاقيات الإعلام**، مكتبة الفلاح، الكويت.
- عزت،عزة (٢٠٠٣): **صورة العرب في عقول صناع الصورة الغربيين**، مركز الحضارة العربية، القاهرة.
- ميخائيل، امطانيوس (٢٠٠٦): **القياس النفسي**، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق.
- ميللر، ديفد، وآخرون (2007): **أخبرني أكاذيب: الدعاية والتضليل الإعلامي في الحرب على العراق.** ترجمة: إبراهيم العريس، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- الهيتي، هادي نعمان (2007): **في فلسفة اللغة والإعلام.** ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

المراجع الأجنبية

- Argyle, M., & Colman, A, (1995): **Social Psychology**, London, & New York: Longman.
- Debra .Merskin (2004) : **The Construction of Arabs as Enemies: Post September 11 Discourse of George W. Bush.** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 2004, 7(2), 157-ns*.
- Dente Ross , Susan (2006):**Frame Shifts and Catastrophic Events: The Attacks of September 11, 2001, and New York Times's Portrayals of Arafat and Sharon.** *MASS COMMUNICATION & SOCIETY, 9(1), 85–101.*
- G & C. marten;(2003):; **Spiting field mass**, Webster's, new collegiate.
- Hutcheson, et.al., 2004; **The framing of the enemy in the war on terror has significant implications for the formulation of priorities and the implementation of government policies to combat terrorism**. *MASS COMMUNICATION & SOCIETY*.
- Patterson, Jeff (2005): **Framing the Enemy Following September 11**, The University of Texas at Austin.5304 Beckett Circle Austin, Texas 78749, (512) 899-8715 Content-Type: text/plain.

- Shaheen, J.G, (2001); **rell bad Arabs: How Hollywood vilifies a people**. Northampton, MA: Olive Branch Prees.
- The_Times: http://en.**wikipedia**.org/wiki/.
- The_Washington_Post:http://en.**wikipedia**.org/wiki/.
- Stephen D. Fabick, Ed. D**.** (2007); **Two Psychologically Based Conflict Resolution Programs: Enemy Images and US & THEM.** *Journal for Social Action in Counseling and Psychology Volume 1, Number 2 Fall 2007*